المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية بعنران :

"الاستثمار فى اللغة العربية ومستقبلها الوطني والعربي والدولي"

تنظيم المجلس الدولي للغة العربية ومنطمات أخرى

خلال الفترة من: 7–10 مايو 2014م الموافق: 8–11 رجب 1435هـ فى دبى

عنوان المقالة:

مشكلات تعليم اللغة العربية في نيجيريا بين التذليل والتبديد

تقديم:

د. رفاعي الحاج إسماعيل

قسم اللغة العربية

كلية شيخ شاغاري للتربية صكتو نيجيريا

بسم الله الرحمن الرحيم

و يمصلى الله على النبي الكريم

مشكلات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في نيجيريا

بين التذليل والتبديد

الخلاصة:

إن الهدف الأساسي الذي تسعى هذه المقالة إلى معالجته هو إبراز المشكلات التي واجهها تعليم اللغة العربية بحلول الإستعمار الإنجليزي الغاشم إلى نيجيريا و الذي سعى لمحو نور الإسلام ومعالم اللغة العربية بسياسة استعمارية غير مباشرة. ولكن جلالة اللغة العربية قد أحست إحساسا عميقا لإزالة تلك المرارة، فمارست الكفاح والنضال المريع لقمع ما دسه الإستعمار، وسعيا وراء تحقيق أهدافها وأغراضها اللغوية والدينية الهادفة. ويعتبر ذلك الجهد من مظاهر الترياق صادر من قبل جبهة صامدة لمواكبة المستجدات الحضارية، ذلك أنها احتلت – منذ أول وحلة – محل أولى لغة ثقافية غير محلية التقى بها الشعب النيجيري وأثرت عليه منذ قبل مجيء الإسلام إلى نيجيريا، عن طريق العلاقة التجارية العتيقة بين دول شمال أفريقيا ودول غربها. كما تسعى المقالة لمعالجة مواضع تلك المشاكل التي يعاني منها تعليم اللغة العربية في نيجيريا للحصول على الحلول المناسة لتبديد تلك المشاكل أو تذليلها. هذا، و يمكن اعتبار ما قام به الإستعمار الإنجليزي في مطلع القرن العشرين ضد اللغة العربية ما أسفر عن تنامي الإهتمام باللغة العربية وحدوث معظم المشكلات التي تعاني منها في نيجيريا.

المقدمة:

موجز تاريخ اللغة العربية وأطوارها في نيجيريا:

تحتل اللغة العربية الصدارة منزلة وعزًّا واحترامًا من بين اللغات لدى الشعب النيجيري المسلم، و ذلك لما لها من الأهمية الدينية الكبرى، ولأنها هي أولى لغة ثقافية اتصل بها الشعب النيجيري في المناطق الشمالية.

فاللغة العربية هي لغة الدين والمصدر الأساسي للشريعة الإسلامية. بها تؤدي الشعائر الإسلامية السمحة، وهي لغة العلم والمعرفة والثقافة، بها تتم العلاقات التجارية والعلاقات الدبلوماسية بالدول العربية والإسلامية.[1]

يقول العلامة الإلوري بهذا الصدد:

> "على أن التزام الإسلام للعربية في تأدية الصلاة وفي التعبد بتلاوة القرآن خارج الصلاة جعل لها قدسية كبرى في نفوس المسلمين، وجعلهم يعتبرو تعلمها ومعرفتها فضلا وشرفا وسعادة ودرجة، أو دينا وعبادة".[2]

وعلى ذلك فإن اعتزاز المسلمين بالثقافة العربية والإسلامية أمر وراثي آباء وأجدادا.

إن دل ما سبق على شيء فإنما يدل على المكانة المرموقة التي حلتها التعليم العربي فى نيجيريا، و خاصة وقت نفوذ الامبراطورية الإسلامية الصكتية، حيث نال متقنو اللغة العربية الأولوية في التشغيل المنصبي الإداري والإجتماعي والسياسي، فكان أولئك هم الأمراء والعلماء والرؤساء والحكام والقضاة والسادة والقادة.

وقد يمكن اعتبار تاريخ في هذه اللغة الميمونة من خلال سرد الأطوار والمراحل التي قطعتها في المناطق التي تسمى اليوم جمهورية نيجيريا.

كما يمكن اعتبار الأطوار التي مرت بها اللغة العربية في نيجيريا على حسب ما قسمها بعض الباحثين، وهي:

- طور النشوء والترعرع
- طور النضوج والإزدهار
- طور الركود والإنحطاط
- طور الصحو والنهوض.[3]

وتعتبر بداية الطور الأول بدخول الإسلام واللغة العربية إلى نيجيريا، وذلك في القرن الحادى عشر الميلادي، إلى قبيل قيام الدولة الصكتية الإسلامية في بداية القرن التاسع عشر الميلادي.

وكما يمكن اعتبار بداية هذا الطور منذ وقت وجود العلاقة التجارية بين دول المغرب العربي والدول الواقعة جنوب الصحراء الكبرى وقبل دخول الإسلام إلى القارة الإفريقية، و على ذلك تعود تلك العلاقة العتيقة إلى أيام الفينيقيين والقرطاجينيين والروم، وعلى وجه التحديد منذ القرن السابع الميلادي، كما قرر ذلك بعض العلماء.

إن آصرة التجارة من أواصر الرباط التي دخلت بها اللغة العربية في نيجيريا، وتعود هذه الآصرة والعلاقة إلى أيام الفينيقيين والقرطاجينيين والروم بنحو ألف سنة قبل الإسلام. وقد تحقق أن هؤلاء التجار في الدنيا القديمة كانوا رسل الحضارة الإنسانية أينما حلوا وارتحلوا في الأقطار والبلدان، وكانوا يحملون صناعة الزجاج الملون والحديد والنحاس والأواني الفخارية وزراعة القطن والنسيج والحياكة إلى غرب أفريقيا.[4]

وتلك العلاقة التجارية هي التي وضعت الحجر الأساسي للغة العربية في غرب أفريقيا، ثم ازدهرت بعد القرن الحادي عشر بمعنى بعد دخول الإسلام.[5]

ويذكر العلماء عدة طرق للقوافل التجارية التى اشتهرت فى ذلك الوقت، كانت تبدأ للمراكش وتلمسان وتونس وطرابلس ومصر متجهة إلى الجنوب فتجتاز الصحراء الكبرى وتصل إلى المراكز التجارية الرئيسية في غرب إفريقيا مثل غانا القديمة وإلى تمبكت وولايات هوسا وكانم وبرنو.[6]

وعلى ضوء ما سبق فإن دخول اللغة العربية إلى غرب أفريقيا تم عن طريق التجارة وهي بطبيعة الحال علاقة سلمية، ثم تمت تلك العلاقة بدخول الإسلام وبأيدي التجار المسلمين وبالوفود الوافدة لنشر الدين الإسلامي في أفريقيا الغربية.

وقد أدت هذه الظاهرة الإتصالية التجارية إلى التأثر الواضح للغة العربية على اللغات المحلية النيجيرية وخصوصا لغة هوسا واللغة الفلاتية.

وقد أثبتت البحوث العلمية أن نسبة الكلمات التي استعارتها كل من لغة هوسا واللغة الفلاتية يبلغ خمس كلماتهما، مع ما لهاتين اللغتين من الأهمية الكبرى والإنتشار الفائق في أفريقيا الغربية منذ ذلك الوقت [7].

والمعتبر في هذا الطورالأول للغة العربية بالنسبة لجمهورية نيجيريا هي البلاد والمناطق النيجيرية التي حازت شرف توغل اللغة العربية فيها منذ ذلك العهد القديم، وهي ولايات هوسا ومملكو برنو.[8]

وقد كانت حالة اللغة العربية في هذا الطور فى المناطق المذكورة على مستوى ضعيف وخصوصا فيما بين القرن العاشر والرابع عشر، فهي في إطار ضيق محدود، مقصورة في أماكن التجارة وحلقات العلماء، فبضعف مركز اللغة فقدت الإنتاجات ولم يصل إلى الباحثين عدد وفير من المراجع التي كتبت في تلك الفترة، ذلك أنه لم يكن ثم علماء نبغوا وسجلوا الصورة الواضحة لحياتهم الثقافية.[9]

وبعد القرن الرابع عشر الميلادي إلى الثامن عشر ترعرعت اللغة العربية وخطت خطوة تقدمية وازدهرت بعد الشيء بسبب زيارة الوفود الوافدة من مملكة مالي وغيرها إلى مماليك هوسا وبرنو كوفد الونغراويين وكزيارة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأتباعه وكذلك زيارة أهل هذه الأماكن لمسجد تمبكت، ثم الحج الذي كان طريقا لإيجاد كتب العربية الإسلامية إلى هذه البلاد. إلا أن ازدهار اللغة العربية المذكور كان أكثر بين القرن الرابع عشر والخامس عشر إذ تدهور الأمر بعض الشيء بعد القرن الخامس عشر إلى الثامن عشر.[10]

ومما يستحق الذكر أن الإنتاجات التى ألفها أولئك العلماء منحصرة في فنون محدودة من فقه ونحو وصرف، وكذلك لم تصل أكثرها إلى أيدى الباحثين.

هذا، وقد ثبت أن العلماء في تلك الفترات قاموا بتدريس العلوم الدينية والعربية فضلا عن القرآن الكريم. فكثر الذين يستطيعون أن يقرءوا الكتب الدينية المكتوبة باللغة العربية ويفهموها. ولكن ذلك لا يعني أن العلماء كانوا يتكلمون بالعربية، لأنها ليست لغة للتخاطب فيما بينهم، ولكنها هي لغة الثقافة، يتم تعلمها عن الطريقة التقليدية وبواسطة قراءة الكتب الدينية وترجمتها إلى اللغة المحلية.[11]

وأما الطور الثاني فيبدأ من بداية النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي إلى العقد الأول من النصف الثاني من نفس القرن. وهي فترة تمتد من وقت قيام الشيخ عثمان بن فودي بحركته الإصلاحية إلى نهاية عهد أمير المؤمنين محمد بيلو.[12]

ففي هذا الطور تطورت اللغة العربية وازدهرت ازدهارا لم يشهد له مثيل في نيجيريا، إذ بلغ في هذا الطور الإنتاج العربي والإسلامي أوج مجده وأعلى قمته على أكتاف علماء الجهاد الصكتي. فجل التراث العربي النيجيري إنما هو من معطيات هذا العصر أو عالة عليه، لذلك اعتبر هذا العصر بالعصر الذهبي للغة العربية في نيجيريا.

> "إن التراث العقلي والفكري والأدبي للأدب العربي النيجيري عامة مدين لعماء الخلافة الصكتية ولنشاط الأدباء النيجيريين في العصر الحديث إلى حد كبير، فجل ما بأيدينا من تراث في شتى الفنون والعلوم إنما هو من انتاجاتهم، فقد اهتم أولئك العلماء قواد الجهاد بجانب التأليف اهتماما بالغا على رغم ما يكادبدونه من مشقات الجهاد حيث أنهم خلفوا لنا تراثا علميا مكثفا".[13]

ولا شك أن العلماء القادة في ذلك العهد تمكنوا من تقديم الكتب الدراسية للطلاب العلم، وذلك في كل الفنون والعلوم التي كانت معروفة في نيجيريا آنذاك. وخصوصا من بين أولئك العلماء الشيخ عثمان بن فودي مؤسس الدولة والشيخ عبد الله بن فودي أخوه ووزيره الأكبر، ثم ابنه الشيخ محمد بلو الذي تولى الإمارة بعد الشيخ عثمان. فكل واحد من هؤلاء الثلاثة قد خلف لطلاب العلم ما يناهز مائة مؤلف عربي وإسلامي أو يزيد.

وأما الثالث، فهو طور الركود والإنحطاط وهو عبارة عن فترة تغطى النصف الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي إلى العقد الخامس من القرن العشرين. وذلك بعد مضى عهد الشيخ عثمان بن فوديو وأخيه الشيخ عبد الله وخليفته الشيخ محمد بيلو إلى عهد المستعمرين الإنجليز في نيجيريا.

ولقد تضاءل مركز الإنتاج العربي الإسلامي بعد مضى الشيخ عثمان ومعاونيه، وظل الأمر كذلك حتى عهد المستعمرين حين ازداد خمول اللغة العربية وانحطاطها للسياسة الإستعمارية المناهضة للغة العربية والدين الإسلامي.

ويعود سبب قلة الإنتاجات العربية والإسلامية في هذا الطور إلى ثلاثة عوامل:

(1) عزوف معظم العلماء عن مزاولة مهمة التأليف، اكتفاء بما قدمه متقدموهم، ورأيا من بعضهم بأن الحاجة ما عادت ملحة إلى المؤلفات الجديدة بعد التي وجدت عهد الشيخ عثمان بن فودي. وكما كان من بين أولئك العلماء الذين يرون الفضل في الأخذ بالعتيق هو أمثل طريقة إلى النجاة والسعادة وفرارا من الخوض في الغواية والزلة، فاكتفوا بمؤلفات المتقدمين.

(2) عدم اعتناء الملوك والسلاطين الذين عاشوا في هذه الفترة بجانب التعليم والتثقيف كما كان ذلك لدى القادة السابقين. إذ اهتم الملوك في هذه الفترة في الشئون السياسية والإدارية، وركن بعضهم إلى تحصيل المطامع التوسعية، لنيل الحطام الدنيوية، فركد بذلك مركز اللغة العربية والتعليم الإسلامي في نيجيريا.

(3) مجيء المستعمرين آخر هذه الفترة وسيطرتهم على المجتمع الإسلامي النيجيري عقليا وفكريا ماديا ومعنويا، الأمر الذي أدى إلى انكماش نفوس السادة العلماء والأدباء، فلم يتمكنوا من تزويد الأمة بالإنتاجات الوفيرة، كما تحقق ذلك في العهد السالف.[14]

ولقد كان جل ما وجد من الإنتاجات العربية والإسلامية عبارة عن مقالات طفيفة صغيرة الهجم جدا، ولم تبلغ قيمة ما وجد من الإنتاجات قبل تلك الفترات.[15]

وأما عن الطور الأخير وهو طور الصحو والنهوض فمعتبر من وقت ظهور الجامعات الوطنية النيجيرية كجامعة إبادن وجامعة أحمد بيلو زاريا، وبعض المعاهد والكليات العلمية العالية كمدرسة العلوم العربية بكانو وكلية عبد الله بايرو بكانو أيضا، وكذلك بتضافر البعثات العلمية التعليمية للبلاد العربية، حيث ازداد نضوج عقول السادة الأدباء في نيجيريا عموما، و ذلك أمثال الشيخ آدم عبد الله الإلوري والشيخ أبو بكر محمود غمي. فصحت اللغة العربية عن سباتها، ونهضت نهوضا باهرا ووجدت الإنتاجات العربية والإسلامية القيمة. وقد كان ذلك في الستينيات وإبان لمع بريق الإستقلال إلى وقت الحاضر.

فقد وجد في هذه الفترة بكثرة من يتقنون اللغة العربية الفصحى بأسلوب رائع بهيج، وذلك إما لتخرجهم من الجامعات والمعاهد العلمية العالية أو لمقامهم ديار العرب في عصر نهضة اللغة العربية الحديثة.

فهذه هي الأطوار التي مرت بها اللغة العربية في نيجيريا، وما صاحبها من العوامل والمؤثرات، إما تطورا ونهوضا، أو تقهقرا وركودا. ولكنه بالملاحظة الدقيقة يظهر أن اللغة العربية قد مارست كفاحا مريعا في كل الأطوار سعيا وراء التقدم والتطور.

مشكلات تعليم اللغة العربية في نيجيريا

قد تتشكل مشكلات تعليم اللغة العربية في نيجيريا فى المجالات الآتية:

1. ثغرة في مجال المنهج التعليمي الوطني:

ولقد لاقى تدريس اللغة العربية والدراسات الإسلامية مشكلات كثيرة فيما يمس مجال المنهج التعليمي الوطني النيجيري، وتعود معظم تلك المشكلات إلى وقت حلول الإستعمار البريطاني بالأراضي النيجيرية وخاصة المناطق الشمالية المسلمة.

وتستدعى هذه النقطة الوقوف على جوانب مختلفة فيما يمس مجال المنهج التعليمي النيجيري منذ عهد المستعمرين الإنجليز، كما أنه قد تتبادر إلى الذهن بهذا الصدد الأسئلة التالية:

- هل اعترف المنهج التعليمي النيجيري باللغة العربية عهد الإستعمار البريطاني أم لا؟
- وهل قام المشتغلون باللغة العربية بواجبهم تجاه المنهج التعليمي النيجيري؟
- وهل هناك مشاكل تواجه مدرسي اللغة العربية والدراسات الإسلامية بشأن المنهج التعليمي النيجيري؟

وللإجابة على ذلك كله يمكن تتبع النقاط التالية ومحاولة معالجتها بنوع من التفصيل:

المنهج التعليمي النيجيري واللغة العربية:

كان منهج تعليم اللغة العربية والدراسات الإسلامية قبل حلول المستعمرين إلى البلاد والمناطق التي تعرف اليوم بنيجيريا يتمتع بحرية كاملة ومرموقة وخصوصا في الجهات الشمالية المسلمة. وقد مكنه هذا المناخ الجيد من الذيوع والإنتشار في كثير من المناطق الجنوبية المعتنقة بالدين الإسلامي، حيث ثبت أن للغة العربية والدراسات الإسلامية مناهج معينة ومطبقة على حسب البيآت والظروف الإجتماعية والمحلية وعلى خلفية النظم المنهجية المتواترة من البلاد والأمصار الإسلامية العربية وخصوصا المغرب العربي.[16]

وبعد مجيء المستعمرين قررت الحكومة الإستعمارية منهجا تعليميا في مدارسها الرسمية الجديدة، والتي أسستها لتأهيل الموظفين الذين تستخدهم في تنفيذ قراراتها الإدارية المغرضة. وقد كان ذلك بعد مرور نحو نصف قرن من الإحتلال. ذلك أن الحكومة الإستعمارية تركت شئون التعليم بأيدي الإرساليات التبشيرية والطوائف الدينية المسيحية التي بدأ التعليم الغربي بتسربها إلى نيجيريا منذ قبل الإحتلال وعلى وجه التحديد عام: 1515م وذلك عندما طرقت فرق التبشير أبواب البلاد النيجيرية الجنوبية ونزلت أولى فرقة منها مدينة بنين واستأذنت من ملكها أن تعلّم أبناءه وأبناء الرؤساء المبادئ المسيحية فوافق على ذلك.[17]

وقد توالت نشاطات المبشرين بعد ذلك وخصوصا في القرن التاسع عشر حيث وافقت الحكومة الإستعمارية بعد تمكنها في لاغوس على تقديم منحة قدرها مائتا جنيه للإرساليات. فاتخذ المبشرون أهم مراكزهم الدينية والتعليمية في لاغوس وبدغري وأبيكتا وإبادن التي تقع كلها جنوب نيجيريا. ولكن لم تصدر الحكومة الإستعمارية بعد قيامها وتمكنها من النفوذ بيانا عن خطتها نحو سياستها التعليمية في البلاد ولم تفتح أية مدرسة حتى سنة 1901م.[18]

كانت أول إرسالية للتبشير في المناطق الإسلامية في شمال نيجيريا سنة 1900م حيث وصلت تلك الدفعة المسيحية إلى كانو التي هي من أهم بلاد ولايات هوسا. ولم يكد أمير كانو يسمع بخبرهم حتى طردهم من بلده ومنعهم من التبشير فولوا مدبرين ولجأوا إلى بلد غرك الواقع خارج مدينة زاريا وصار منطلق الدعوة التبشيرية المسيحية ومركزا لها.

وقد ظل المبشرون سنين يحاولون بث التبشير بين المسلمين في شمال نيجيريا ولكن بدون جدوى، حتى أنهم حاولوا فتح مدرسة تبشيرية عام: 1907م في زاريا بموافقة من الحكومة الإستعمارية ولكن المحاولة فشلت أخيرا.

وبفشل الإرساليات فكرت الحكومة الإستعمارية حمل المسئولية بنفسها وفتحت مدرسة حكومية في الشمال لتحقيق حاجاتها إلى الموظفين ليعملوا في المكاتب الحكومية، ففتحت أولى مدرسة حكومية في كانو عام: 1909م وكان التلاميذ يأتون إليها من كل المحافظات الشمالية.[19]

كما قامت الحكومة الإستعمارية بتعيين مدير التعليم للمديريات الشمالية في عام: 1910م، وقد سبق أن عينت مثل هذا المدير في الجنوب منذ عام: 1903م.

وكانت المواد التي تدرس في هذه المدرسة الحكومية الجديدة هي القراءة والكتابة بلغة هوسا بالحروف اللاتينية، ومبادئ الحساب والجغرافية والرسم ومبادئ علم الصحة بلغة هوسا أيضا، وأضيفت إلى هذه المواد في الوقت المتأخر اللغة العربية والدروس الدينية ولكن بنداءات من قبل الأمراء المسلمين وإلحاحهم على ذلك.

ولقد نوه العلماء بأن استجابة طلب الأمراء من قبل الحكومة الإستعمارية بشأن إدخال اللغة العربية والدين الإسلامي في المواد التي تدرس في المدارس الحكومية كان من أجل إقناع الأمراء في تحقيق رغباتهم وإرضاء للآباء، ولكن لم تقم الحكومة الإستعمارية بفعل شيء يساعد على نشر هذه اللغة وبث الثقافة الإسلامية في تلك المدارس كما كانت تفعل في بقية المواد. من أجل ذلك أصيبت المادتان بروح الجمود والركود. وأصبحتا غريبتين بين المواد الأخرى. وكما أصبح التلاميذ وسائر مدرسي المواد الأخرى ينظرون إليهما نظرة احتقار وازدراء.[20]

ومن المشكلات الكبيرة أيضا أن إدخال المادتين في سلك المواد المدروسة ليس على الصورة التي كانت عليها سائر المواد المفضلة لديهم، ذلك أن الحكومة الإستعمارية لم تقم بوضع منهج لهما كما وضعت للمواد الأخرى، بل فإن كل مدرس للغة العربية أو الدين الإسلامي يدرس ما شاء وكيف شاء. مما أجج نار التفرقة بين هاتين المادتين والمواد الأخرى.

وقد استمر تعليم اللغة العربية يعاني من هذه المشاكل أكثر من ربع قرن كما قررت التقارير العلمية، كان للمدرس فيه الحرية المطلقة فإذا كان كفئا انتفع به التلاميذ وإلا فلا.

ففي عام: 1938م عقد أول مؤتمر في كانو للنظر في وضع اللغة العربية والدين في المدارس الحكومية بموافقة مدير التعليم، فأرسلت الدعوة إلى كل المحافظات الشمالية، وأخرج هذا المؤتمر في آخر جلساته منهاجا للغة العربية والدين الإسلامي في المدارس الأولية للبنين والبنات والمدارس الوسطى.

وتعد هذه المحاولة من أهم المحاولات التي قام بها العلماء المشتغلون بالدراسات الإسلامية واللغة العربية والغيورون عليها مما يمس ممارسة الضغوطات على الحكومة الإستعمارية نحو تحسين نظام تعليم اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

ولقد تم إرسال ذلك المنهج إلى المحافظات الشمالية وتوزيعه على المدارس الحكومية، وكان من المتوقع استخدام هذا المنهج وإدراجه قيد التنفيذ والتطبيق، ولكن لم يتحقق ذلك إذ حدثت مشكلة أخرى وهي أن الحكومة الإستعمارية أرسلت رسالة مرفقة معه تشرح المنهج المقرر بما يلي:

1- أن تطبيق هذا المنهج اختياري وليس واجبا.
2- من المحتمل أن لا تستطيع المدارس تخصيص الوقت اللازم للحصص المقررة، وفي هذه الحالة فإن الأمر يترك لتقديرها.
3- ينصح المدرسون باستعمال السبورة وخصوصا في المراحل الأولية، وبأن يحتفظوا بكراس لتحضير الدروس وكراس لتسجيل درجات الطلبة.

ويلاحظ في ذلك أن النقطة الثالثة تغطية للدسائس الكامنة في النقطتين الأوليين، لأنها يوحيان بإجازة استمرار المدرسين في تدريس ما يشاءون وكيف شاءوا.

موقف منهج اللغة العربية في المرحلة الإبتدائية والثانوية في السنوات المتأخرة:

من المشكلات الحساسة التي يواجهها التعليم العربي في الوقت الراهن هو أن الأنظمة التعليمية النيجيرية أسقطت مادة اللغة العربية من بين المواد الدراسية في المدارس الإبتدائية، كما نص على ذلك نظام سياسة التعليم الوطني لعام: 2008م وهي السياسة التعليمية الراهنة. وقد ذكرت مادة اللغة العربية من بين المواد الإختيارية من دون أن يكون لها الوجود الحيوي الحقيقي، كما أنه لم يخصص لها الحصص في جدول العمل، وهذا ينبأ بقطع جذور اللغة العربية واستئصالها من أساسها، وهذا الموقف السيء ضد مادة اللغة العربية في المرحلة الإبتدائية هو نفس الموقف في الثانوية.[21]

ولا يخفى ما كان للمرحلة الإبتدائية من التأثير الكبير باعتبارها أساسا للمراحل التعليمية التي تأتي بعدها.

هذا، وتتلخص مشاكل تعليم اللغة العربية في المرحلة الإبتدائية في الوقت الراهن في:

1. تصنيف السياسة التعليمية مادة اللغة العربية من المواد الإختيارية.
2. عدم إجبارية توظيف معلمي اللغة العربية في المرحلة الإبتدائية.
3. عدم تخصيص الحصص لمادة اللغة العربية في جدول العمل اليومي في المدارس الإبتدائية.

وأما عن المشاكل التي تخص المدارس الثانوية فمن أهمها:

1. عدم صلاحية المناهج الدراسية، بحيث لا تفي تلك المناهج بالمطلوب، لاحتوائها على معلومات عربية طفيفة.
2. عدم توفير الحصص الكافية لتدريس اللغة العربية.
3. عدم توفير الكتب الدراسية المناسبة.
4. جعل مادة اللغة العربية من المواد الإختيارية.
5. إجبارية اللغة الفرنسية في المراحل الثانوية وترك العربية في الإختيارية يعني قتل اللغة العربية ودفنها.[22]

دور المشتغلين باللغة العربية والدراسات الإسلامية:

من خلال ما سبق من البيانات حول كثير من المواقف التعليمية في نيجيريا يتضح الدور الفعال الذي يقوم به المشتغلون باللغة العربية والدراسات الإسلامية تجاه محاولة رفع شأن التعليم العربي والإسلامي والزود عنه في كثير من المواقف الحرجة التي يجد نفسه فيها.

وقد كان من زمرة أولئك المشتغلين الأمراء المسلمون والقادة المسلمون الغيورون على التعليم العربي الإسلامي بمن فيهم رجال السياسة والأغنياء ومن على شاكلتهم من العلماء الكبار ذوي المكانة الرفيعة في المجتمعات النيجيرية.

ولقد سجلت التقارير دور أولئك المشتغلين بالتعليم العربي في تطور اللغة العربية وخصوصا المشاركين منهم في السياسة الوطنية.

فعندما بدأ التعليم الغربي ينتشر في نيجيريا حتى في المناطق الشمالية في الخمسينيات وذلك حين بدأ النيجيريون يشتركون في رسم طريقة لهم لتعليم أبنائهم، ولم يحدث ذلك إلا بعد وضع الدستور الجديد لسنة: 1951م، وبدأت قلوب زعماء السياسة تتفتح، فصاروا يطالبون بنشر التعليم، وأدركوا سياسة المستعمرين في التقصير الشديد على التعليم. فصار زعماء السياسة يرفعون أصواتهم في الجلسات البرلمانية ضد سياسة التعليم في البلاد، وكما انتقدوا سياسة الحكومة نحو التعليم الغربي انتقدوا أيضا سياستها نحو التعليم العربي.

ففي جلسات مناقشة الميزانية للهيئة التشريعية للشمال لسنة: 1952م عارض كثير من الأعضاء سياسة التعليم، ولاموا الحكومة لعدم اهتمامها بالتعليم العربي والديني وطلبوا ببحث مشاكل التعليم فورا.[23]

هذا، ولم يبرح أولئك الغيورون يقومون بواجبهم نحو حماية التعليم العربي والإسلامي في جلسات البرلمان المختلفة حتى وصلوا على تقرير تشكيل لجنة خاصة لتتولى إجراءات دراسة شاملة حول سياسة التعليم العربي والديني، وقد كان من ضمن موضوعات مراجعة اللجنة ومناقشتها:

- تطوير وتوسيع مدرسة العلوم العربية بكانو لتكون كلية مستقلة غير تابعة لجامعة إبادن.
- منح البعثات العلمية للدراسات العليا، للتخصص في اللغة العربية.
- تنظيم المدارس القرآنية وطريقة مساعدتها.
- إرسال البعثات التعليمية الخارجية.[24]

مشاكل في سياسة الحكومة الإستعمارية نحو معلمي اللغة العربية والدين الإسلامي:

تعد المشاكل التي واجهها مدرسو اللغة العربية والدراسات الإسلامية نتيجة للسياسة العدائية العدوانية الغير المباشرة من قبل الحكومة الإستعمارية، من أجل المشاكل والعقبات التي واجهها التعليم العربي والإسلامي في نيجيريا، وما زال المشتغلون باللغة العربية والدراسات الإسلامية يحاولون تخفيفها وتذييلها إلى هذه الآونة.

فمن المشاكل الحساسة التي ركنت إليها الحكومة الإستعمارية لمحو تعليم اللغة العربية في تلك الفترة عدم الإهتمام بتدريب مدرسي اللغة العربية والدين الإسلامي، في حين أنها كانت تدرب غيرهم من مدرسي المواد الأخرى. بل فإن تعيين مدرسي تلك المادتين يكون بغير أكفاء وخاصة إذا قورنوا بأقرانهم في المواد الأخرى.

هذا، ولم تنشئ الحكومة أي نظام لتدريب مدرسي اللغة العربية والدين الإسلامي إلا في سنة 1947م حينما أدخلت إصلاحات جديدة في مدرسة العلوم العربية بكانو وأصبحت تخرج المدرسين بالإضافة إلى القضاة الشرعيين.

وقد كان من المعلوم ما لتدريب المعلمين من أهمية بالغة في نجاح عملية التدريس، فهو الهيكل العام لجميع جوانب مهنة التدريس، إذ به يتم اعداد المدرس إعدادا تاما لمواجهة مهنة التعليم بكل الأدوات اللازمة التي تعنيه على النجاح، من معارف ومقدرات ووسائل وطرق متنوعة مما يستلزمها طبيعة المهنة.

وعلى الرغم من تلك الأهمية الفائقة في تدريب المدرسين، فإن مدرسي اللغة العربية والدراسات الإسلامية لم يزالوا يواجهون صنوفا من المشاكل والعقبات في مجال التدريب المهني.

فمن بين تلك المشكلات ما يلي:

1. ثنائية لغة التعليم: وقد كان من المعلوم أن معظم معلمي العربية والدراسات الإسلامية غير مثقفين بالثقافة الإنجليزية، فيضطرون إلى تعلم المواد التربوية المختلفة باللغة الإنجليزية، فتنتهي العملية التدريبية عند كثير منهم بدون جدوى.
2. لا تدرس المواد التربوية في الأقسام العربية بالجامعات النيجيرية، مما جعل التخصص في التربية لدى معلمي اللغة العربية يكاد يكون من المستحيل.
3. عدم توفر كتب التربية وطرق التدريس باللغة العربية، الأمر الذي لا يساعد معلمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية عند التدريب.[25]

ومن بين المشاكل التي واجهها مدرسو اللغة العربية والدراسات الإسلامية وجود فرق كبير في الرواتب بينهم وبين غيرهم، إذ ليس لهم شهادات تؤهلهم للتدريس حتى يحصلوا على رواتب ملموسة كما هي عند غيرهم، بل وحتى الكتب المناسبة لتدريس المادتين غير متوفرة في حين

أن سائر المواد لها كتب حديثة منظمة على المنوال التربوي الحديث وعلى حسب المستويات العقلية.

فإذا كانت الحكومة تهمل هاتين المادتين في مدارسها في تلك الفترة، فليس غريبا إذن أن تهمل المدارس القرآنية على العموم، وألا تعترف بها، وأن لا تقدم لها خدمات.[26]

2. تحديات المناخ الإجتماعي اللغوي في نيجيريا:

لقد اتضح فيما سبق أن اللغة العربية ما زالت تناضل الدسائس الإستعمارية قدما إلى الصحوة والإنبهار في المجال التعليمي والتطبيقي، إلا أن هناك بعض المشاكل المتعلقة بالمناخ الإجتماعي اللغوي

النيجيري. وتلك المشاكل تتمثل في أن المناخ النيجيري اللغوي مشوب بلغات محلية كثيرة ومختلفة الطبيعية الأدائية.

ومما ساعد على بروز هذه الظاهرة هو الإتصال الإجتماعي المسوغ بهجرات معيشية بين مختلف الشعوب النيجيرية على اختلاف لغاتها ولهجاتها.

فكانت اللغة العربية لا يتسنى لها النفوذ الجيد في أوساط المجتمعات كما كانت في عهد الدولة الصكتية الإسلامية وذلك لتعدد القبائل المعتنقة بالدين الإسلامي وغير المعتنقة به.

فمشكلة المناخ اللغوي في نيجيريا مشكلة حساسة جدا، وقد حدث أن قام المستعمرون بمنع كتابة اللغات المحلية بالحروف العربية في مدارسهم واستبدلوها بالحروف اللاتينية.

وقد ثبت أن "ولاس" أحد قادة الإستعمار حاول في منع المراسلة بالعربية أو بالحروف العربية، وفرض على السلاطين من أهالي البلاد كتابة لغاتهم المحلية بالحروف اللاتينية.[27]

ومن قبيل ما سبق مشكلة كون المجتمع النيجيري تسوده اللغة الرسمية الإنجليزية. وقد سبق أن المستعمر الإنجليزي هو الذي بدل اللغة العربية من كونها لغة الدولة بلغته الإنجليزية التي قام بنشرها وتوطيد مركزها.

وقد عد واحد من الباحثين بعض المشاكل التي يعاني منها التعليم العربي فيما يمس هذا الجانب:

- انحصار الأهمية العربية في مجال الدين فحسب، بحيث لا حظ لها في شئون الدولة الإدارية إلا قليلا فلا يعرف لأصحابها حقوقا غالبا إلا وقت نزول الكارثة المفزعة فيطلب منهم رجال الدولة وصناع القرار أن يقوموا بالدعاء والتضرع إلى الله لينقذهم من تلك الشدائد.[28]

- إيمان كثير من مسلمي نيجيريا باللغة الإنجليزية أكثر من اللازم وتفضلها في نفوسهم على العربية لكونها لغة رسمية تضمن لمتقنيها المناصب الحكومية الحساسة، وللإعتراف الحكومي بها أكثر من غيرها من اللغات مما جعل الناس يقبلون عليها في كل الجهات النيجيرية وجعل ذلك تجارة المستعمرين رابحة ورائجة.

- كون تعليم العربية اختياريا في نظام السياسة التعليمية النيجيرية في غير المدارس المتخصصة، مما سبب تعطيل دراسة اللغة العربية وتفصيلها في كثير من الولايات النيجيرية وخصوصا في الجنوب الغربي.[29]

لذلك من المشاكل التي تعرقل مساعي تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها هي سيادة اللغة الإنجليزية للمناخ اللغوي الإجتماعي النيجيري. فكل المنشورات والتقارير والإستعلامات والبرامج البصرية والسمعية انجليزية إلا ما شذ من ذلك من القليل النادر مما يعتبر بمثابة برامج تقليدية محلية.

وللأسف الشديد أن الحضور الذي تتمتع به اللغة العربية في الميدان الإعلامي حضور ضيق جدا، بل كل ما يوجد لا يتجاوز بث الأخبار العالمية باللغة العربية التي تقوم به إذاعة صوت نيجيريا. لذلك لا توجد برامج عربية تساعد المتعلمين على ممارسة اللغة العربية في الديار النيجيرية في الوقت الراهن.

يذكر بعض الباحثين بهذا الصدد:

> "ومن الأساليب التي استخدمها الإستعمار قديما لتهميش العربية في الساحة الإجتماعية، ومحاولة إزالتها عن الوجود، تشجيع تعليمها بواسطة اللغة الإنجليزية. وأن تكون الندوات والصحف اليومية والكتب والرسائل والمنشورات التجارية والحكومية كلها تكتب وتنشر باللغة الإنجليزية أو المحلية".[30]

وعلى ما سبق فإن ظاهرة تشجيع تعليم اللغة العربية بواسطة اللغة الإنجليزية لمن المشاكل البارزة التي تمنع من فهم اللغة العربية فهما دقيقا في الجامعات والمعاهد التي تقوم بتعليم اللغة العربية باستخدام اللغة الإنجليزية لغة البيان والتوضيح.

ومن المشاكل المشار إليها في هذا الجانب ما نصه:

- ظاهرة الازدواجية اللغوية الثقافية: من أبرز المشكلات التي تقابل جهود المستعربين في نيجيريا ظاهرة الإزدواجية الثقافية التي يعيشها المجتمع، ونظرة هذا المجتمع إلى المستعربين فالثقافة السائدة الرسمية في أوساط الرسمية وبين صفوف النخبة والمثقفين هي الثقافة الإنجليزية الإنفيفونية، ولذلك فإن كثيرا من المثقفين بثقافة العربية وفي أي مجال من المجالات إذا لم يكونوا على قدر من الثقافة الإنجليزية التي

تؤهلهم لتقديم نفوسهم، فليس لهم حظ في حضور فاعل ومعتبر على الساحة، مهما بلغوا من الكفاءة والتمكن في مجالات تخصصهم.

- التغيب المتعمد لرواد الثقافة العربية في الساحة الثقافية، بسبب عدم الإعتراف الحكومي بالمدارس التي تدرس العربية. فإن الساحة الثقافية هي الأخرى ترفض الإعتراف بمثقفي اللغة العربية ما جعل المستعاربين يشعرون بشيء من الدونية ويعيشون حالة من التهميش والإغتراب داخل مجتمعهم.

- مزاحمة الإنجليزية للعربية أو بتعبير أصح مخانقة الإنجليزية للعربية وملاحقتها في كل مجالات الحياة وهو أمر مشهود مطبعي في مجتمع يعتمد على الإنجليزية، ولا تحفل وسائل الإتصال الجماهيرية فيه بأن تجعل حظا للغة العربية للتعبير عن نفسها. مما لا يمكن هذه اللغة أن تنمو، أو يتحسن مستوى المستعربين عن طريق اكتساب مصطلحات ومهارات لغوية جديدة من خلال التعامل اليومي المتعدد.[31]

اقتصار اللغة العربية في أماكن معينة ومناسبات محددة:

من أهم المشاكل التي تعتري جهود تعليم اللغة العربية في نيجيريا أن استخدام هذه اللغة يقتصر في أماكن معينة ومناسبات محدودة إما حولية أو طارئة منظمة أو مفاجئة. فترى اللغة العربية يقتصر استخدامها في ساحات المدارس العربية على اختلاف مستوياتها كالمعاهد العلمية العالية والجامعات الوطنية المعنية بتدريس اللغة العربية، وكذلك في بعض المدارس الثانوية العربية والمماثلة.

كما يتم استخدام هذه اللغة العربية في بعض المناسبات الدينية كاحتفالات بعض المدارس الإسلامية كمناسبة المولد النبوي عند من يقومون به من العلماء والمريدين للطرق الصوفية.

3. خطورة الجهود المناهضة:

إذا كنا نتكلم عن مشكلة خطورة الجهود المناهضة فإننا نقصد بها تلك الدسائس التي دسها الإستعمار البريطاني في نيجيريا على اللغة العربية. وتلك الدسائس لا يزال التعليم العربي يواجه خطرها في المجال التعليمي والتطبيقي.

وقد كان من المعلوم أن المستعمر قبل أن يرتحل أفقيا قد ترك خلفه نوابه ووكلائه الذين يحافظون على أسسه المغرضة والتي خلفها حفاظا على مصالحه الخاصة.

يقول بعض الباحثين بصدد الحديث عن جهود المستعمرين المناهضة للغة العربية:

"ومهما يكن الأمر من شيء فقد استعمل الإستعمار في نيجيريا كل الحيل للقضاء على العربية، وبذل كل جهوده في إحلال لغته الإستعمارية محل اللغة العربية، وأنزلها في الدرجة الثانية أو الثالثة فأصبحت منكمشة مهمشة منعزلة ومتروية في حيز ضيق جدا لا يعرفها ولا يتحدث بها إلا لفيف ضئيل من الناس في نيجيريا".[32]

ويقرر باحث آخر في سياق الحديث عن سلسلة المعادات ضد اللغة العربية ما نصه:

"إن اللغة العربية لم تبوأ مكانتها اليوم في نيجيريا كما كانت في الأيام الماضية وبمجيء الإستعمار إلى نيجيريا وتطور التعليمي الغربي فيها بدأت مكانة التي تحتلها اللغة العربية تنضائل، وهكذا لأول مرة عرفت السياسة الوطنية للتعليم عام: 1977م حيث وضعت اللغة العربية ضمن المواد الإختيارية في كلا المدرستين الثانوية الصغرة والكبرى، بينما بقيت اللغة الإنجليزية أولى المواد الإجبارية. إن الدليل الواضح على هذا هو سياسة الحكومة في جعل اللغة الفرنسية لغة رسمية ثانية في نيجيريا وإنها ستكون مادة إجبارية في المدارس الإبتدائية والثانوية الصغرى ولكنها اللامهنية الإختيارية في المدرسة الثانوية الكبرى".[33]

إن دل ما سبق على شيء فإنه يدل على محاولة عدوانية حديثة ضد اللغة العربية واستمرار المشاكل الموروثة من الإدراة الإستعمارية في نيجيريا، فهي لم تزل تحارب للمكانة المرموقة التي تحتل قبل عهد الإستعمار، ولولا ذلك لما جعلت اللغة الفرنسية في المواد الإجبارية على المرتبة الثانية الرسمية، ورد العربية إلى الوراء ومجرد المادة اللامهنية الإختيارية.

ومن المشاكل التي يواجهها تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، هو معادات الأعداء مما يعتبرونه من انعكاس الدين على اللغة. فكل من قام بتعليم اللغة العربية يعتبر كداعية دين وليس بمدرس لغوي، وذلك لما للغة العربية من العلاقة الوطيدة بالدين الإسلامي.

فنجد أولئك الأعداء يعادون ويكرهون مدرسي اللغة العربية من أجل تلك العلاقة في مختلف المدارس وفي مختلف المستويات الدراسية، فيرون بأن مدرسي اللغة العربية ليسوا بمتفقين لعدم إتقان كثير منهم اللغة الإنجليزية. فتجدهم لا يوكلون ولا ينصبون مناصب حساسة في الإدارة المدرسية اللهم إلا الذين أتقنوا اللغة الإنجليزية منهم. ولعل هذه الظاهرة هي التي أدت واحدا من الباحثين فكتب بحثه التكميلي بعنوان: "لما ذا يكرهوننا؟"

فالظواهر السلبية المتقدمة تستدعى بذل المساعي المتزايدة لمكافحة خطورة الجهود المناهضة ضد اللغة العربية، التي لا تزال تمارس مخططاتها نحو القضاء على الكيان العربي في المجتمعات الإسلامية.

ومن أهم المشاكل التي ينبغي الإلتفات إليها من قبيل مشكلة الجهود المناهضة، عدم التمويل المتوازن لدارسي اللغة العربية في المستويات المتفوقة في الأوقات الراهنة. فهنا يتم التفرقة بين من يدرس المواد الأخرى عن الذي يدرس اللغة العربية إذ لا حاجة ملحة للحكومة إلى هذه اللغة ولا أهمية لها عندها كغيرها من سائر المواد التي يرون أن لها علاقة بالحضارة المادية المعاصرة.

ومن ضمن تخطيطات الإستعمار في الفترة السابقة إعطاء الأولوية للذين تدربوا بالثقافة العربية، فهم الذين يوظفون مناصب حساسة على الذين تثقفوا بالثقافة العربية والإسلامية.[34]

هذا من أكبر الدسائس التي دسها الإستعمار حتى يتمكن من تحقيق هدفه من جعل التعليم الغربي ينافس التعليم العربي الإسلامي المعروف. ولقد شجع الثقافة الغربية عن طريق بتوظيف أصحابها، وأهمل أصحاب الثقافة العربية الإسلامية في الشئون الإدارية.[35]

هذا، وقد أدت تلك الجهود المناهضة ضد تعليم اللغة العربية إلى كارثة أخرى وهي تخليق فراغات واسعة في مجال الكتب الدراسية في المراحل والمستويات الدراسية النيجيرية. وقد كان من الأمر الشائع المعروف في المناخ الأكاديمي النيجيري أن قام المشتغلون بالعلوم الغربية بوضع الكتب الدراسية المتنوعة لسد حاجات النظام التعليمي الوطني في جميع المراحل الدراسية، ولكن الثقافة العربية الإسلامية لم تشهد مثل هذا المجهود أو الإعتناء من قبل أصحابها إلا القليل النادر، على الرغم من سبق دخول الإسلام واللغة العربية إلى نيجيريا.[36]

ولا شك أن مشكلات هذه الجهود المناهضة لتعليم اللغة العربية في نيجيريا لمن الأمور التي يجب الوقوف على وجهها وتبديدها من قبل أبناء اللغة العربية والمسئولين عنها لكي يتيح ذلك الفرصة في تسهيل تطور هذه اللغة المباركة وتقدمها.

أهم نتائج المقالة:

لقد اتضحت بعض النتائج في خاتمة المطاف لموضوع مناقشة هذه المقالة على النحو التالي:

1- لقد تم التعرف على مكانة التعليم العربي لدى الشعب النيجيري منذ فترات تاريخية طويلة. فقد تبين كيف اتخذ الشعب النيجيري اللغة العربية لغة دين و روح و ثقافة، وكما اعتبروها وسيلة لوحدة كلمتهم على اختلاف لغاتهم وأجناسهم.

يقول بعض الباحثين بهذا الصدد:

> للغة العربية أهمية كبرى في توحيد مسلمي نيجيريا مما جعلهم يعتزون بها اعتزازا شديدا لأنها توحد صفوفهم وتعين على تحقيق أهداف فهم ومقاصدهم الدنيوية والأخروية.

2- تشخيص المشكلات التي يعاني منها تعليم اللغة العربية في نيجيريا وجوانبها سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو حضارية أو غيرها، وبدون معرفة الدواء يصعب العلاج. ولقد تم إبراز أهم المشكلات التي يعاني منها التعليم العربي في نيجيريا عبر التاريخ، وقد كانت تلك المشكلات تتعلق بجوانب مختلفة بما فيها مشكلة المنهج التعليمي النيجيري في الماضي والحاضر مما يمثل عدم اعتبار موقف اللغة العربية كغيرها من المواد الدراسية وانخراطها في سلك المواد الإختيارية. وما يتبع ذلك من العقبات في تطبيق المنهج لدى مدرسي اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

ومن تلك المشكلات ما هو متعلق بالمناخ الإجتماعي اللغوي النيجيري، حيث ظهر أن كتابة اللغات المحلية بالحروف العربية قد بدل بالحروف اللاتينية، مما يقلص من سهولة اكتساب اللغة، وعلاوة على ذلك سيادة اللغة الإنجليزية وهيمنتها على المناخ الإجتماعي اللغوي بكونها رسمية بها تتم الإتصالات والإجراءات الإدارية الحكومية.

ومن قبيل مشكلات المناخ الإجتماعي اللغوي ظاهرة تعليم اللغة العربية بواسطة استخدام اللغة الإنجليزية على وجه التكليف في بعض الجامعات النيجيرية وفي المدارس الإعدادية والثانوية الحكومية، مما سبب صعوبة ممارسة التخاطب العربي لدى متعلمي هذه اللغة من غير الناطقين بها.

ومما تم تشخيصه من المشاكل المتعلقة بالمناخ الإجتماعي اللغوي، اقتصار استخدام اللغة العربية في أماكن معينة ومناسبات متحددة. حيث لا يجد متعلمو اللغة العربية فرصة ومجالا لممارسة التكلم والتخاطب بها إلا في أماكن ضيقة ومحدودة كساحات المدارس العالية والجامعات. فلا يعرض بها إعلان مرئيا أو مسموعا أو مكتوبا، ولا يذاع بها الأخبار إلا في الاذاعة الفدرالية التي كانت برامجها على المستوى الدولي. وبذلك فقدت اللغة العربية معنوياتها التي كانت تتمتع بها ردحا من الزمن.

ومن المشكلات التي أشارت المقالة إليها ما هو متعلق بخطورة الجهود المناهضة المستمرة، و هى عبارة عن الدسائس و المكائد الغاشمة التي دسها المستعمرون و لا تزال عقباتها تظهر في مجال محاولة الحيلولة بين تعليم اللغة العربية وبين التطور الحضاري المتجدد.

ولقد ورث المستعمرون روح العداوة الشحناء ضد أصحاب اللغة العربية مما سبب اعتبارهم غريبين وغير مثقفين. وعلى غرار ذلك فإنهم لا يوظفون في الوظائف المهمة في الإدارة إلا القليل النادر.

3- إيجاد حلول للمشكلات التي يصادفها التعليم العربي في نيجيريا عن طريق استخدام التقنية الحديثة وما إلى ذلك من الخبرات والمهارات التربوية الملائمة.

ولمحاولة تذليل تلك المشكلات التي تعوق تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في نيجيريا يجب القيام بما يلي من المساعي والحلول:

- أن يقوم المشتغلون بتعليم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بوضع الكتب الدراسية لجميع المستويات الدراسية بداية من المرحلة الإبتدائية ومن روضة الأطفال حتى المستوى الجامعي، لكي يساهم ذلك في فهم المفردات العربية والأساليب اللغوية ذات علاقة بالمجتمع المحلي.
- تشكيل لجنة أو حلقة استشارية، تقوم بتفحص المشكلات التي يعاني منها التعليم العربي في جلساتها المتكررة على حسب التوقيت المناسب. كما تحاول في إيجاد حلول لها، وإعداد المشاريع الفعالة لمحاربة تلك المشكلات.

- عقد سلسلة من المؤتمرات حول المشكلات التي يواجهها التعليم العربي في نيجيريا، والقيام بالمساعي الإعلامية الجادة لإبلاغ المسئولين وخاصة الأمراء المسلمين والغيورين بما كان من أمر خطر تلك المشكلات، وبالتالي تقديم المقترحات والحلول لتبديد تلك المشكلات أو تذليلها.
- تدريب معلمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية على استخدام التقنية الحديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ويتم ذلك عن طريق الجمعيات والمنظمات المعنية باللغة العربية. ولا شك أن الوسائل التعليمية الحديثة مثل إنترنيت تساعد في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها لما لها من تقدم تقني وتطبيقات واسعة مؤثرة. فبملاحظة التغيرات الكبيرة التي يشهدها المجتمع الدولي في عصر عولمة المعلومات وثورة الإتصالات، فإن برامج المؤسسات التعليمية بحاجة ماسة إلى إعادة النظر والتطوير لتواكب هذه التغيرات في مجال الحاسوب العالي.
- محاولة القضاء على الجهل بالثقافة الغربية لدى مدرسي اللغة العربية. ومن الطرق المسهلة للقيام بذلك تنظيم تدريبات خاصة حول مهارات اكتساب الثقافة الغربية وخاصة اللغة الإنجليزية ليزاحم أصحاب اللغة العربية أقرانهم أصحاب الثقافة الغربية في حمل الأعباء الإدارية الحكومية.
- مشاركة أصحاب اللغة العربية في عمليات الترشيح السياسي بمستوياته المختلفة لكي يساعد ذلك في تحقق الآمال والتطلعات تجاه مساندة التعليم العربي في نيجيريا.
- إيجاد طرق اقتصادية لجلب الدخل المادي من قبل الهيآت والمنظمات المعنية بتعليم اللغة العربية، وعليه فإن على الأغنياء الغيورين للدين الإسلامي واللغة العربية القيام بالمساهمات التبرعية لتكفيل المدارس الإسلامية الأهلية.
- إنشاء قناة قضائية عربية مستقل، وإلى جانبها إذاعة عربية إسلامية لبث البرامج العربية والإسلامية باللغة العربية في نيجيريا ليتيح ذلك الفرصة الذهبية لدارسي اللغة العربية والدراسات الإسلامية.
- إحياء مداولة المنشورات والإعلانات والصحف والجرائد والمجلات باللغة العربية، لكي يتصفحها طلاب اللغة العربية، و لكي تتولد روح المرونة والممارسة عندهم. ومن هذا القبيل ترجمة كتب الرواية والمسرحية المحلية إلى اللغة العربية، حتى يكتسب دارسو اللغة العربية المفردات والتعابير والأساليب العربية ذات علاقة بالمجتمع المحلي.

الخاتمة:

لقد سبق في هذه العجالة أن تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في نيجيريا يواجه تحديات كثيرة ومنافسات ضفيرة من قبل المناهضين منذ وقت مجيء المستعمرين إلى الأراضي النيجيرية، إلا أن المشتغلين بهذه اللغة الميمونة ما زالوا يناضلون ويكافحون تلك المشاكل والمشقات إما لتخفيفها وتذليلها أو لتصفيتها و تبديدها.

وكما اتضح أيضا أن المشاكل التي تواجه التعليم العربي النيجيري قد تعددت سبلها ومنافذ ورودها، حيث تمثلت في مشاكل القضايا المنهجية الدراسية الوطنية، من حيث عدم اعترافها مبدئيا بحق هذه اللغة الميمونة إلا في السنوات المتلاحقة، وعدم تشجيع الحكومة للتعليم العربي والإسلامي أيام المستعمرين خاصة، وما يتبع ذلك من مشاكل التطبيق القويم.

ثم ما يمس المشاكل بشأن المناخ اللغوي النيجيري المكتظ بلغات ولهجات كثيرة، وما يسوده من لغة انجليزية رسمية، واقتصار اللغة العربية في أماكن معينة ومناسبات محددة.

كما تناولت المقالة مشكلة خطورة الجهود المناهضة لكيان اللغة العربية، بما في ذلك الدسائس المتواترة، انطلاقا من عهد المستعمرين، وما يعتبره المناهضون من انعكاس الدين على الثقافة العربية وعلى تعليمها ومعاداتهم لذلك، ثم المشاكل المادية وعدم التمويل المتوازن لكسب الثقافة العربية.

وقبل رقع القلم قد يمكن تقديم ما يلي من مقترحات:

1- تأييد جهود الهيآت والجمعيات الشعبية تجاه تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ولبث الثقافة العربية والإسلامية في نيجيريا.
2- إرسال حملات وبعثات عربية متطوعة أو حكومية لنشر الثقافة العربية في أفريقيا غربا وشرقا وجنوبا.
3- زيادة الجهود المبذلة من قبل المشتغلين باللغة العربية، إذ أن دور الأفراد والجماعات لأمر لا يجحد ما له من فضل في تشتيت كثير من المشاكل التي يعاني منها التعليم العربي الإسلامي في نيجيريا ردحا من الزمن.

الهوامش:

(1) ثالث عبد الكريم، الدكتور، وأحمد أبو بكر، تهميش اللغة العربية في المدارس والجامعات النيجيرية، مقالة أكاديمية، مجلة نتائس، من منشورات جمعية معلمي الدراسات العربية والإسلامية، مطبعة شيبيوتيمو – نيجيريا، 2013م/1434هـ، ص/22.

(2) آدم عبد الله الإلوري، الشيخ، الإسلام في نيجيريا، والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني، بلا مطبعة، الطبعة الثانية، 1971م/1391هـ، ص/53.

(3) رفاعي الحاج إسماعيل، الدكتور، أطوار اللغة العربية في نيجيريا، مقالة أكاديمية مقدمة في المؤتمر الدولي حول الأدب الإسلامي في نيجيرية المعاقد بكلية اللغة العربية والشريعة الإسلامية بولاية كار، نيجيريا. 22 – 25 فبرير، 2005م، ص/3.

(4) آدم عبد الله الإلوري، الشيخ، المرجع السابق، ص/47.

(5) شيخو أحمد سعيد غلادنثي، الدكتور، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، طبع شركة الفيكان، الرياض، الطبعة الثانية، 1414هـ/1993م، ص/17.

(6) شيخو أحمد سعيد غلادنثي، نفس المرجع والصفحة.

(7) شيخو أحمد سعيد غلادنثي، نفس المرجع، ص/19.

(8) علي أبو بكر، الدكتور، الثقافة العربية في نيجيريا، من 1750 إلى 1960م عام الإستقلال، بلا مطبعة، الطبعة الأولى 1972م، ص/372.

(9) أيوب شيخو أحمد الرفاعي، اللغة العربية وأثرها في لغة هوسا، مقالة أكاديمية، مجلة نتائس، من منشورات جمعية معلمي الدراسات العربية والإسلامية، مطبعة شيبيوتيمو – نيجيريا، 1433هـ/2011م، ص/151.

(10) رفاعي الحاج إسماعيل، الدكتور، المرجع السابق، ص/3.

(11) شيخو أحمد سعيد غلادنثي، الدكتور، المرجع السابق، ص/61.

(12) نفس المرجع، ص/62.

(13) محمد بيلو، أمير المؤمنين، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، بدون مطبعة، ص/53.

(14) رفاعي الحاج إسماعيل، حركة التأليف في اللغة العربية عند علماء صكتو دراسة أدبية، بحث لنيل الماجستير في اللغة العربية بجامعة عثمان بن فودي صكتو، 1421هـ/2001م، ص/13.

(15) شيخو أحمد سعيد غلادنثي، الدكتور، المرجع السابق، ص/66.

(16) رفاعي الحاج إسماعيل، الدكتور، نفس المرجع، ص/7.

(17) رفاعي الحاج إسماعيل، الدكتور، مجالات البحث والدراسة للمخطوطات العربية والإسلامية لعلماء الخلافة الصكتية، مقالة أكاديمية، مجلة نتائس من منشورات جمعية معلمي الدراسات العربية والإسلامية، مطبعة شيبيوتيمو – نيجيريا، 1433هـ/2011م، ص/164.

(18) رفاعي الحاج إسماعيل، الدكتور، حركة التأليف في اللغة العربية عند علماء مدينة صكتو، ص/13.

(19) رفاعي الحاج إسماعيل، الدكتور، المرجع السابق، ص/ط.

(20) آدم عبد الله الإلوري، المرجع السابق، ص/54.

(21) رفاعي الحاج إسماعيل، الدكتور، وأبو بكر محمد ياغول، ظاهرة تربية "الماجري" خلفيات ومستجدات، دراسة تربوية من خلال خمسين عام باستقلال نيجيريا، مجلة فرفرو – نيجيريا، مطبعة ماثي، صكتو، نيجيريا، 2010م، ص/157.

(22) عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق د. حامد أحمد الطاهر، مطبعة دار الفجر للتراث، القاهرة، 1425هـ/2004م، ص/689.

(23) شيخو أحمد سعيد غلادنثي، المرجع السابق، ص/75.

(24) شيخو أحمد سعيد غلادنثي، نفس المرجع والصفحة.

(25) نفس المرجع، ص/79.

(26) نفس المرجع، ص/81.

(27) محمد أول يوسف، النظر في رفع مكانة اللغة العربية إلى درجة اللغة الرسمية الثانية في نيجيريا، مقالة أكاديمية، مجلة نتائس، نيجيريا، مطبعة شبأوتيما إيجبو أودي نيجيريا، 1433هـ/2011م، ص/140.

(28) يعقوب عبد الله، الدكتور، واقع اللغة العربية في الأنظمة التعليمية النيجيرية، ص/2 – 5.

(29) شيخو أحمد سعيد غلادنثي، المرجع السابق، ص/84.

(30) نفس المرجع، ص/86.

(31) نفس المرجع، ص/82.

(32) محمد بشير سندا، تدريب المعلمين والتعليم العربي والإسلامي النيجيري، مقالة أكاديمية، مجلة نتائس من منشورات جمعية معلمي الدراسات العربية والإسلامية، مطبعة شيبيوتيمو – نيجيريا، 1434هـ/2013م، ص/106.

(33) محمد بشير سندا، نفس المرجع، ص/113.

(34) شيخو أحمد سعيد غلادنثي، المرجع السابق، ص/83.

(35) عبد الحميد شعيب أغاكا، مشاكل اللغة العربية لدى الطالب النيجيري، مطبعة شركة تراتم للنشر، دار سعد زنفر، كانو، ديسمبر 1983، ص/61.

(36) المرجع السابق، ص/136.

(37) نفس المرجع والصفحة.

(38) أون إسلام بنت، اللغة العربية في أفريقيا حضور قوي ودور متراجع، http://www.onilam.net/arabic/newsanalysis/analysis-opinions/africa-latin-america/108429

(39) نفس المرجع والصفحة.

(40) عبد الحميد أغاكا، المرجع السابق، ص/73.

(41) الخضر عبد الباقي محمد، تجربة النضال باللغة العربية في أفريقيا "النموذج النيجيري"، مجلة الوعي الإسلامي، مجلة إسلامية شهرية جامعة تصدر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية دولة الكويت، http://alwaei.com/topics/view/article-new.php?sdd=880&issue=476 ، ص/2.

(42) ثالث عبد الكريم، الدكتور، وأحمد أبو بكر أحمد، المرجع السابق، ص/24.

(43) آدم عبد الله الإلوري، الشيخ، الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا، مطبعة دار النور، جوس – نيجيريا، الطبعة الثانية 1430هـ/2009م، ص/17.

(44) محمد أول يوسف، المرجع السابق، ص/141. وانظر: Federal Republic of Nigeria, National Policy on Education, Lagos, NERDC Press, 2004, p. 10.

(45) عثمان عبد السلام محمد الثقافي أحمد دام جوب، تأثيرات الإستعمار الأوربي على الدول الإسلامية واللغة العربية في غرب أفريقيا وتخطيط الإستراتيجيات لمكافحتها، مقالة أكاديمية مقدمة للمؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، بعنوان اللغة العربية في خطر الجميع شركاء في حمايتها، دبي، 7 – 10 مايو، 2012م/27 – 30 جمادى الآخرة 1434هـ، كتاب المؤتمر، المجلد الرابع، ص/29.

(46) شيخو أحمد سعيد غلادنثي، المرجع السابق، ص/80.

(47) نفس المرجع، ص/75.

(48) رفاعي الحاج إسماعيل، الدكتور، تحديات تواجه التأليف العربي والإسلامي المعاصر في نيجيريا، مقالة أكاديمية، مجلة نتائس نيجيريا، مطبعة شبأوتيما إيجبو أودي، نيجيريا، الناشر: جمعية معلمي الدراسات العربية والإسلامية في نيجيريا، 1434هـ/2013م، ص/47.